

دمية القصر

لما نظّرتُ إليه قال جَماله : ... باءٌ صَلَّ على أبيه وجدِّه .
القسم السادس .

في شعراء خراسان وقهستان وبست .
وغزنة وما يضاف إليها .
الأمير العالم .

أبو الفضل عبيد الله بن أحمد الميكالي .

لو قيل لي : من أمير الفضل لقلت : الأمير أبو الفضل . وقد صحبته بعدما أناق على
الثمانين وفارقتَه وهواي مع الركب اليمانيين ونادمتَه فلم أقرع على منادمتَه سن الندم
وقدمت عليه فغمرنِي إنعامه من الفرق إلى القدم . وجالسته فأحمدته في كل أمر وكأني جليس
قعقاع بن عمرو . وأما أدبه فقد كان على ذبول عوده غصاً يكاد يغص من أزهار الربيع غصاً .
وأما شعره فقد أعلى أهل الصناعة بشعار الانتماء إليه ورفرفت الشعراء بأجنحة الاستفادة
عليه . وأما رسائله فرسل يدر وسلِّك لا يخونه الدر . ومن تأمل منثورة في المخزون على أنه
فرحة المحزون وشفاء القلب السقيم وعقلة المستوفز وأنس المقيم . وسئل الشيخ والذي عنه
فقال : إذا قطع الشعر قطع الشعر ولكنه إذا قصد اقتصد . فمن كلامه الذي يوسى به الكلم
ويظلم إذا قيس بعذوبته الظلم قوله : وهو من أذئاب أماليه الذي أنشدنيها لنفسه إملاء منه
علي : .

تفرق الناس في أرزاقهم فرقاً ... فلايس من ثراء المال أو عار .
كذا المعاش في الدنيا وساكنها ... مقسومة بين أدماء وأوعار .
من طن بلاء جواراً في قضيته ... افتر عن مأثم في الدين أوعار .
وأنشدني أيضاً لنفسه : .

لئن أنت ناصبت بدر الدجى ... ونازعت شمس الضحى أوجها .
لما كنت أفضل في حالة ... من الكلب عندي ولا أوجها .
وأنشدني أيضاً لنفسه : .

تمت صنائعه فما يزري بها ... مع فضله وسخائه وكماله .
إلا قصور وجوده عن جوده ... لا عيب للرجل الكريم كماله .
وأنشدني لنفسه في مدح أبيه : .

مبدع في شمائل المجد خيماً ... ما اهتدينا لأخذه واقتباسه .

فهو فطّ بالمال وقت نداء ... وجواد بالعفو في وقت باسه .

وله : .

وما المرء في دنياه إلا كهاججٍ ... تراءت له الأحلام وهي خوادع .

ينعّمه طيف من اللهو باطل ... ويوقظه يوم من الدهر فاجع .

وأنشدني لنفسه : .

أقيك بنفسي صروف الردى ... وحاشاك يا أملّي أن تحينا .

وقدّمت قبلك نحو الحمام ... وبعد مما تي فعش أنت حينا .

وأنشدني أيضاً لنفسه في معمى : .

غزال ينثني فيريك غصنا ... ويرنو تارةً فيريك ريما .

كريم كله طرف ولكن ... إذا سميته فاقلب كريما .

وأنشدني أيضاً لنفسه : .

إذا دها خطب فأراهه ... تغني عن الجيش وتسريبه .

وإن دجا ليل بدا نوره ... للركب نجماً فهي تسري به .

وأنشدنا أيضاً لنفسه : .

تعزّ عن الحرص تعزز به ... ففي الطمع الذل والمنقصة .

ولا تنزلن أبداً حاجةً ... بمن كابد البؤس والمخمصة .

ولو نال نجم الدجى ثروة ... وأوطأ شمس الضحى أخمصه .

وأنشدنا لنفسه أيضاً : .

أوصاك ربك بالتقى ... وأولو النهى أوصوا معه .

فاجعل لنسكك طول عم ... رك مسجداً أو صومعه .

القاضي أبو أحمد منصور بن محمد .

الأزدي الهروي .

أفضل من بخراسان على الإطلاق وأطبعهم بالاتفاق ويرجع إلى نظم أحسن من انتظام الأحوال ونثر

كما يهي عن الدرسلك اللال . وديوان شعره يبلغ أربعين ألف بيت وناهيك به من كثير ليس

بعدو للطبيعة ولا مستهدف للوقية . ولكنه أعذب من جنى النحل شيب بماء الوقية . ورسائله

ألذ في الأسماع من عهود التصابي وأصيد للقلوب من كلام الصادين ؛ الصاحب والصابي . وللشيخ

والدي C فيه قصيدة أولها : .

قالوا : تفتش عن أولي المجد ... من في الأنام لطالبي الرغد .

فأجبت : قاضينا وسيدنا ... منصور ابن محمد الأزدي .

واقترح عليه أن يجيب عنها نثراً في فصل من رقعة كتب بها إليه وهو : " لا يعدّ "

بناحيتنا في الفتاك من الشبان والسطار من الفتيان من يخل بإنفاق نظم عقد على تحصيل
نثار ورد "